رابط المادة على منصة باحث

الإشارات والبيان في تفسير القرآن)٣١(| الشيخ يوسف الغفيص

يوسف الغفيص

رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد واله واصحابه اجمعين. اما بعد سينعقد هذا المجلس التاسع والعشرين من شهر صفر من سنة خمس واربعين واربع مئة والف من الهجرة النبوية الشريفة على صاحبها - 00:00:01

رسول الله الصلاة والسلام المسجد النبوي الشريف مسجد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في قراءة كتاب الله ثم ذكر ما يفتح الله به من المعاني في ايات كتابه نسأل الله جل وعلا التوفيق والسداد - 00:00:23

والاخلاص لوجهه الكريم في هذا المجلس. نعم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد اما بعد فهذا هو المجلس الثالث عشر من مجالس الاشارات والبيان في معاني القرآن وينعقد هذا في المسجد النبوي شرح معالي الشيخ الدكتور يوسف بن محمد الغفيص عضو هيئة كبار العلماء - 00:00:45

وعضو اللجنة الداعمة للافتاء السابقة غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء فسواهم سبع سماوات - 00:01:10

واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وعلم ادم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوا - 00:01:42

فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا. انك انت العليم الحكيم قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم - 00:02:23

قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السماوات والارض واعلم ما تبدون وما كنت انتم تكتمون اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا - 00:03:01

وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وقل له اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين - 00:03:35

فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه. انه هو التوفيق الرحيم. قال الله جل وعلا هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا جاء هذا بعد قول الله سبحانه وتعالى - 00:04:03

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فجاءت الايات مبينة لبراهين توحيد الله سبحانه وتعالى ثم تسلسلت هذه البراهين بعد امر الله جل وعلا العبادة بعبادته والخلق بعبادته - 00:04:27

يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا وسبق القول في هذه الايات ولكن يشار الى ان هذه الاية متصلة بهذه البراهين - 00:04:49

الى ان جاء قول الله سبحانه وتعالى بعد ذلك هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وكل ما سبق هذه الاية فهو من باب البرهان على توحيد الله ومعرفته وربوبيته والهيته وعبادته - 00:05:07

الى ان جاءت هذه الاية التي هي قول الله جل وعلا هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا معالي السياق هنا انتقل الى بيان ما يباح للعباد وما لا يباح لهم - 00:05:27

ام ان الاية لا تزال في سياق ذكر البراهين المعتبر هو الثاني وهو ان الاية في سياق بيان البراهين على التوحيد على توحيد الله ومعرفته فان توحيد الله جل وعلا هو معرفته واخلاص الدين له - 00:05:41

توحيد الله ومعرفته حق معرفته واخلاص الدين له وحده لا شريك له وهذا الاصل هذه الادلة وغيرها في القرآن في تقريره باوجه متنوعة. ومن هنا جاء ابتداء هذه الاية بما يسمى عند النحات بالظمير بقوله هو الذي خلقه - 00:06:02

وفي الاية وفي اوائل الايات قال الله جل وعلا الذي جعل لكم يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم ولم يذكر فيها هو اذ ذاك - 00:06:27

وهنا جاء قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا والابتداء بهذا المبتدأ الابتداء بهذا المبتدأ دال على انتصاب هذا الدليل والتفاته الى معنى - 00:06:44

يخاطب عقولهم ونفوسهم فان ذكر الخلق سبق لقول الله سبحانه وتعالى قبل ذلك ولكن الله جل وعلا بين في هذا المقام ما هو من محل الاعتبار ومحل الانعام ما هو من محل - 00:07:02

الاعتبار ومحل الانعام منه سبحانه وتعالى عليهم وهو على معنى قول الله جل وعلا الم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة - 00:07:22

فان هذه الاية وهي قوله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فيها مقام التسخير وهذا التسخير دال على الاعتبار - 00:07:42

والبرهان بان الله هو الخالق وان الله سبحانه وتعالى هو المدبر وحده لا شريك له وفيه قطع اثار الشرك فان تفاصيل التدبير والخلق والفعل منه سبحانه وتعالى وحده لا شريك له دالة على قطع اثار الشرك - 00:07:58

وذلك ان الاجناس المشركين لا يشركون مع الله ربا او الى ان يجعلون له كافة ما يكون لرب العالمين سبحانه وتعالى وانما يجعلون له ما يجعلون من الخصائص التي هي من محض حق الله سبحانه وتعالى - 00:08:20

ويثور عندهم في هذا من الاسباب المهمة التي زينها الشيطان في نفوس بعظ بني ادم او اخذوها اتباعا لابائهم ومن سلف من ذويهم على هذه الطريقة وهذا من جنس ما كان عند العرب - 00:08:42

الذين كانوا مقرين قبل بعثة النبي صلى الله عليه واله وسلم بان الله هو الخالق وانه هو الذي خلقهم وخلق السماوات والارض الى غير ذلك من اوجه الاقرار بما هو من اشرف واعظم مقامات الربوبية لله سبحانه - 00:09:02

ولكنهم لم يكونوا محققين لهذا التوحيد ولم يكونوا مقرين له سبحانه وتعالى بتمام معرفته ولا بتمام حقه في افعاله ولا بعبادته وحده لا شريك له ولهذا كانوا يسألون الهتهم قضاء الحاجات - 00:09:23

وتفريج الكروبات ويستقسمون بالازلام الى غير ذلك مما يجعلونه في الهتهم شركاء مع الله سبحانه وتعالى فيما هو من مقام التدبير او مقام التأثير او مقامي العبادة المحضة التي يجعلونها - 00:09:44

لغير الله جل وعلا فبين الله في كتابه التفاصيل لهذا البرهان وان الله سبحانه وتعالى هو المدبر وحده لا شريك له ولهذا كان العارفون بالله حق معرفته وهم انبياء الله - 00:10:06

ورسله عليهم الصلاة والسلام يذكرون هذا المقام من التفصيل في تدبير الرب وامره وعبادته سبحانه ومعرفته ومنه قول الله جل وعلا فيما ذكره عن ابراهيم فانهم عدو لي الا رب العالمين. الذي خلقني فهو يهدين - 00:10:26

والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فهذه التفاصيل في مقام الانعام بالطعام والشراب وفي مقام كف المرض عن اذا انتابه الى غير ذلك هذا مما بينه الله في براهين التوحيد - 00:10:49

وهو قطع لاثار الشرك لان المشركين لم يقولوا ان الله ليس خالقا وانما جعلوا له شركاء في بعض مقامات التدبير والتأثير وعن هذا قال النبي صلى الله عليه واله وسلم - 00:11:10

كما في حديث زيد ابن خالد الجهني رضي الله عنه الثابت في الصحيح وغيره قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل - 00:11:26

فلما انصرف قال اتدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا الله ورسوله اعلم قال قال الله تبارك وتعالى اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من

قال مطرنا بفظل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب - 00:11:41
واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب فهؤلاء الذين كانوا يقولون اذ ذاك من العرب الجاهليين مطرنا بنوء كذا وكذا وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله فيما ذكره عن ربه - 00:12:02
كذلك كافر بي مؤمن بالكوكب مع انهم يعلمون ان الله هو الذي يرسل الرياح ويعلمون ان الله هو الذي خلق السماوات والارض الى غير ذلك من اصناف الاقرار ولكنهم ليسوا محققين لهذا التوحيد - 00:12:24
ولا لهذه المعرفة ولا يعبدون الله بها حق عبادته. ولا يجعلون الدين خالصا له وحده لا ولهذا جاءت طريقة القرآن مفصلة هذا المقام بذكر المعرفة تارة وبذكر التسخير تارة وبذكر الانعام تارة اخرى - 00:12:42
وهذه الاية وهي قول الله جل وعلا هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا هو في بيان مقام الاعتبار والانعام وليست هي في بيان احكام التكليف كما تكلم من تكلم عليها - 00:13:05
من بعض متأخري اهل التفسير وجعلوها في بيان اباحة الاعيان او في اباحة الاشياء وقالوا ان الاصل في الاشياء الاباحة او ان كل ما على الارض فالاصل فيه الاباحة بهذه الاية فان الاية ليست في تقرير حكم الاباحة - 00:13:23
وانما هي في بيان مقام حق الرب في الربوبية ومعرفته وتوحيده وقوله سبحانه هو الذي خلق لكم الخلق يقع بوقوع المخلوق وهو الفعل ويقع الخلق بالتقدير اي ان الخلق في كلام العرب - 00:13:42
يأتي على معنى التقدير ويأتي على معنى الفعل هذا وهذا كله معتبر في كلام العرب وعلى هذا فان قوله لكم اللام في قوله لكم انما المقصود لاجل اعتبار اي لاجلكم اي لتعتبروا بذلك - 00:14:02
واذا قيل في الاية او اذا جاءت الاية هو الذي خلق لكم لم يدل على ان الحكمة مقصورة على اعتبارهم والانعام عليهم فان اعتبار الخلق بهذا ليعرفوا ربهم به وانه انعام ورحمة من الله على عباده - 00:14:22
الذي قال الله فيه في اية اخرى والارض وضعها للانام فان وضعها نعمة من نعم الله وضعها اي جعلها مسخرة للانام عليها اي انه جعلها مسخرة للانام عليها والانام هم كل من على الارض - 00:14:45
من بني ادم وغيرهم فانهم كل فان كل هؤلاء داخلون باسم الانام. وهذا هو اسم الانام في كلام العرب فان كل ما دب على هذه الارض فهو انام وعلى هذا وعلى هذا فان قوله لكم اللام فيها اي لاجلكم - 00:15:05
وهي التي يسميها بعضه اهل العربية من النحات بلام التعليل واللام في كلام العرب تأتي على معاني كثيرة حتى ان بعض المتأخرين من النحات استقرأها من كلام النحات وجمعها على واحد وعشرين معنى - 00:15:26
فجعل للام واحدا وعشرين معنى ذكر ذلك بعض الفية الامام ابن مالك وغيرهم وان كان المشهور من هذه المعاني لا يصل الى ذلك واذا تأملت في هذه الواحد والعشرين التي ذكرت فان بعضها - 00:15:47
قد يكون متداخلا مع غيره تارة او قد ينازع في اكتساب اللام له في اكتساب اللام له تارة اخرى. ولكن بلا خلاف بين اهل العربية ان اللام لها جملة من المعاني - 00:16:10
فتأتي للملك وتأتي لشبهه وتأتي للتعدية وتأتي للتعليل فهذه المعاني معاني محفوظة لله في كلام العرب ولهذا لما ذكر الامام ابن مالك رحمه الله الحروف في الفيته قال علام للملك وشبهه وفي - 00:16:26
تعدية ايظا وتعليل وفي وزيد والظرفية تستبن ببا وفي وقد يبينان السبب الشاهد انه قال اللام للملك ولهذا من قال ان هذه الاية دالة على ان الاصل هو الاباحة بقول الله هو الذي خلق لكم - 00:16:47
جعل اللام هنا على معنى الملك اي اباحة لكم وحتى من جعل اللام لي التعليل قال فانما يكون ذلك على سبيل الاباحة وهذا وهذا ليس بلازم لم يحفظ عن السلف الاول - 00:17:08
من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان هذه الاية هي في تقرير احكام الاباحة المطلقة والاباحة المطلقة لكل الاشياء لم يتكلم بها السلف وانما الذي تكلم به ائمة الفقهاء والجاري على اصول الشريعة ومقاصدها هي جمل - 00:17:28

كان يقال الاصل في المنافع اذا قيل الاصل في الاعيان الطهارة او الاصل في الاطعمة الاباحة او الاصل باب الاشربة كذلك الاباحة وهلم جرا اما ان الاصل الاباحة في كل شيء - 00:17:49

فان هذا لم يحفظ به قول مأثور عن الصدر الاول ولا دل عليه شيء من الادلة فان الادلة الدالة على مثل ذلك هي في الانواع وليست في الجنس المطلق وليست في الجنس المطلق الذي لا يتخلف عنه شيء الا بالاستثناء. فهذا لم يقرر باية - 00:18:09

او حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن يكرره من المتأخرين فان اقوى ما يستدل به عليه هو هذه الاية التي قال الله فيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا. فجعلوا اللام هنا للدلالة على الاباحة - 00:18:33

وانت ترى ان الخطاب هنا في تقرير التوحيد والعبادة لقوم مشركين لم يعبدوا الله سبحانه وتعالى وليس في بيان مقام احكام التكليف والاباحة وان كانت الاية ليست خاصة بالمعرفة بل فيها مقام الانعام - 00:18:52

بل فيها مقام الانعام. ولما كانت الاية في بيان المعرفة والاعتبار ومقام الانعام والتسخير جاءت على هذه الدرجة البالغة من العموم فانه لو كان التقدير للاباحة لما استحكم فيها هذا العموم هذا الاستحكام مع كثرة الاستثناء فيها - 00:19:13

فانه يعلم عند القائلين بان الاية دالة على الاباحة يعلم ان الاستثناء في هذه الاباحة كثير اذا اعتبر بهذه الاية فان الله يقول فيها هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا - 00:19:37

ويعلم ان جملة مما خلق في الارض ليس مباحا بنص الشرائع فلما كان ذلك كذلك قيل هذا من باب الاستثناء قيل الذي يتكاثر عليه هذا الاستثناء لا يحكم بالعموم اذا كان المقصود بالاية تقرير الاباحة لا تحكم بالعموم - 00:19:55

هذا الاحكام والاية محكمة بالعموم ابلغ الاحكام وذلك لانها في مقام الاعتبار والمعرفة والانعام والتسخير. وهذا لا يتخلف عنه شيء كي لا يدخله استثناء اي لا يدخله استثناء فانه ما من شيء في هذه الارض عرفه الانسان او لم يعرفه الا وهو انعام من - 00:20:16

من الله سبحانه وتعالى على الخلق. وما من شيء في هذه الارض الا وهو الا وهو دال على معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده وحده لا شريك له فإن قيل فما هو هذا العموم المستحكم بالاية - 00:20:42

قيل هو قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض فان قولهما في الارض دال على العموم ثم اكد هذا العموم بقوله سبحانه جميعا فان جميعا منصوبة على الحال مؤكدة للعموم - 00:21:03

منصوبة جميعا منصوبة على الحال وهي مؤكدة للعموم فلما احكم هذا العموم هذا الاحكام التام والاية في سياقاتها ما قبلها وما بعدها ليس في تقرير التشريع بالاباحة للاعيان او غيرها. وانما هو في مقام الفضل والامتنان وكذلك نظائرها في القرآن. كقول الله - 00:21:21

الارض وضعها للانام وكقول الله الم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فان هذا كله في دعوة الخلق الى توحيد الله ومعرفته وعبادته واخلاص الدين له - 00:21:48

تم تفصيل التشريع بما يحل ويحرم عليهم فهذا مقام من اصل شريعة من اصل الشريعة ولكن هذه الاية ليست في تقريره ولكن هذه الاية ليست في تقريره. ثم انه يتفارق فيه الاستثناء اذا اعتبر بذلك كما سبق الاشارة اليه. واذا - 00:22:08

الاستثناء تأخر احكام العموم في مجرى كلام العرب فانما يتفارق فيه باستثناء لا تدخل العرب عليه المؤكدات المحكمة لعمومه، فلما احكم علم باقتظاء نسق كلام العرب انه في مقام متحقق الاحكام لا يتخلف عنه شيء - 00:22:30

وانت تعلم انك اذا اعتبرت هذا بمقام المعرفة والاعتبار والانعام والتسخير اضطرد دون استثناء البتة وان كان الادراك لتفاصيل ذلك يدرك ذلك او يدرك الخلق مقامات من ذلك ويخفى عليهم شيء كثير من مقامات ذلك فان نعمة الله لا تحصى - 00:22:54

وهي لا تحصى علما ولا تحصى ادراكا وشكرا فان شكر نعم الله لا يحيط به احد. وادراكها كذلك علما لا يحيط به احد كما قال الحق سبحانه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها - 00:23:20

ولكنه بيان انه ما من شيء الا وهو من نعمة الله عليهم وما من شيء سخر لهم في هذه الارض الا وهو نعمة واعتبار والقرآن كما تعلم يبين بعضه بعض - 00:23:38

قال الله سبحانه وتعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء الاصل في هذا الحرف انه يأتي اه التعاقب في الزمان ولكنه ايضا يأتي في العربية لغير ذلك - 00:23:56
ويأتي لتفريق الجمل. واذا اريد نصب الدلالات على اوجه منفكة ذكر بعد بعض الجمل او بين الجمل هذا الحرف المشعر بالتراخي في الزمان او بانفكاك الزمان سيكون هذا من قصود المعاني لا من قصود الالفاظ - 00:24:13
فيكون هذا من قصود المعاني لا من قصود الالفاظ والمحصل في هذا ان الدارجة في كلامي اهل العربية المتأخرين انهم يقولون ان ثم حرف يدل على الترتيب مع التراخي ويجعلون الفاء كما تعلم. انها دالة على التعاقب - 00:24:36
او التعقيب ويجعلون الواو دالة على الاشتراك فهذا الذي ذكروه وشاع في كلامه متأخري اهل اللغة. وذكره ايضا بعض متقدميهم هو من حيث الاصل واقع في اللغة من حيث الاصل واقع في اللغة. اي انه يقع في اللغة هذا وهذا على هذه الاوجه الثلاثة - 00:24:59
ولكن ثمة فرق بين ان تقول بان هذا واقع في لغة العرب وبين ان تقول ان هذه الحروف الثلاثة مقصورة في لغة العرب على هذه القصور الثلاثة ان هذا الثاني ليس صحيحا ولا متحققا ولا يقوله ائمة اللغة كذلك. بل ائمة اللغة العارفون بها يعلمون ان - 00:25:22
لغة اوسع من ذلك وان ثم يأتي على نصب المعاني على تقدير انفكاكها وعلى هذا فاذا وردت ثم في كلام العرب اعتبرت بالاصل واعتبرت بهذا الاعتبار ايضا انما يشار الى ذلك ليس تفسيرا لهذا الحرف في هذه الاية - 00:25:48
ولكنه لمعرفة مورد هذا الحرف في كلام العرب والا فان هذه الاية على ظاهرها من جهة وقوع هذا بعد هذا الا فالاية على ظاهرها ام جهة وقوع هذا بعد هذا لم - 00:26:12
لان المسائل السمعيات يوقف بها على ظاهرها الذي دل عليه القرآن والحديث وهذا اصل مطرد عند سلف هذه الامة رضي الله تعالى عنهم من الصحابة والتابعين والائمة المتبوعين فهذه الاصول التي سماها كثير من المتأخرين - 00:26:31
من اهل العلم والكلام بالسمعيات وان كان قصد اسم السمعيات عليها فيه غلط ظاهر ولا تخص وحدها بالسمعيات فانهم يقولون السمعيات ويجعلون القسم الاخر الذي يتكلمون فيه عن اصول المعرفة الالهية بالعقليات. وهذا التقصير - 00:26:53
سين تقسيم محدث اما اذا سميت بالسمعيات باعتبارها من جنس ما ورد به السمع هي وغيرها وتجعل ايات الصفات داخلة في هذا الاسم فان هذا يكون معتبرا على اسماء اللغة العربية - 00:27:12
الصحيحة المقصود ان هذا الباب من الاصول الخبرية لا يصح ان يستعمل فيه طرق الاستنباط التي هي مصبوغة بالاجتهاد والذي يوغل في الاجتهاد كثيرا فان هذا يصلح في مقام الامر والنهي - 00:27:29
والطرائق التي فيها تحصيل احكام المكلفين في بيعهم وشرائهم واحوالهم وتصرفاتهم بل ويصلح ايضا في تحرير مسائل العبادات التي لم يرد بها نص ولكن تعتبر بوجه من القياس او نحو ذلك بحسب ما يصلح له القياس في هذه الاحكام كقوله - 00:27:51
بان مسح الراس يقاس على مسح الخفين في عدم كونه ثلاثا. مثلا او غير ذلك فمثل هذه الاقيسة انما تدخل على مسائل الامر والنهي وهي في باب المعاملات والعقود والتصرفات الادمية - 00:28:15
اوسع منها في باب العبادات ولكنها ايضا تعرض في ابواب العبادات. ولا يتوسع فيها في باب العبادات والتوسع فيها بباب العبادات هو الذي كرهه الكثير من ائمة السلف واهل الحديث - 00:28:35
وهو السبب الجوهر لطعنهم على اهل الرأي فانهم انما طعنوا على طريقتهم بما توسعوا فيه من استعمال القياس في ابواب العبادات. واما في ابواب المعاملات فان فيها جار حتى في كلام اهل الحديث جريا واسعا - 00:28:51
المقصود بهذا ان الاخبار التي في كتاب الله عن فعل الرب سبحانه وخلقه وتدبيره ونحو ذلك هذه يوقف فيها على الخبر وعلى دلالته الشريفة الرفيعة في لغة العرب ولا يجرى على المحاصة بالاجتهاد والتحصيل - 00:29:11
ولا يجرى على المحاصة بالاجتهاد والتحصيل بحيث تحصل منه بعض المعاني بطريق الخبر البين وبعض المعاني باجتهاد يدخله الكثير من الظن والكثير من الوهم فان باب الخبر باب له شرفه وله قدره والله جل وعلا لم يشأ سبحانه وتعالى ان يخبر - 00:29:34
العباد الا بما اخبرهم به ولا يتكلف من هذه الاخبار فوق ما دلت عليه وانما يشار الى ذلك لان كثيرا ممن تكلم عن هذه الايات صاروا

يبحثون كثيرا في مسائل - 00:30:01
الخلق وخلق السماء وخلق الارض والسبق بين هذا وهذا والتفاصيل التي حدثت في خلق السماوات والارض وهذه التفاصيل التي يتكلم عنها بعض اهل العلم من المتأخرين او يذكرون فيها بعض الاثار من اثار بني اسرائيل - 00:30:17
او يذكر بعض اهل التفسير فيها كلاما اخذه عن بعض من يعرفون اذ ذاك باهل الهيئة وهم الذين تكلموا في مسائل الهيئة والفيزياء الاولى وهذا يقع في كلام ابي عبد الله الرازي وامثاله او يقع من كلام بعض المفسرين المائلين لطريقة اهل الاثر من بعض اثار بني - 00:30:37
اسرائيل في خلق السماء والارض فان هذا لا يتوسع فيه وانما يوقف على خبر القرآن وما صح عن النبي صلى الله عليه واله وسلم محفوظا حفظا بينا حفظا بينا عن رسول الله ويستعمل في هذا وهذا شريف - 00:30:59
الدلالة اللغوية وانما يقال شريف الدلالة اللغوية او علي الدلالة اللغوية لان بعض النظر بسيط الذي يقع على وجه من النظر البسيط للغة يقع به سبق من الوهم ومن مثال ذلك في هذا الباب ما جاء - 00:31:24
في الحديث الصحيح المحفوظ عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في باب الخلق انه قال اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب وصار بعض اهل العلم والنظر غيرهم يقولون بان هذا الحديث - 00:31:46
دال على ان اول المخلوقات هو القلم ولما صار بعض اهل النظر واهل الهيئة يتكلمون عن من ان الاصل هو بعض العناصر التي يسمونها كعنصر الماء او الهواء او ما الى ذلك مما - 00:32:06
قاله سلفهم من اهل الهيئة وامثالهم صار بعض من يقابل ذلك من المتأخرين يظن انه ينتصر لطريقة الحديث فيرد ذلك ويقول بل اول ما خلق الله ليس هذا العنصر او ذاك العنصر بل اول ما خلق الله - 00:32:24
عملا بظاهر هذا الحديث الذي اعتبره ظاهرا له وهذا الفوات وقع ليس من جهة الحديث فان الحديث من حيث الرواية حديث ثابت صحيح محفوظ عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وانما التوهم وقع - 00:32:44
في كلام بعض اهل العلم رحمهم الله باعتبار ماذا؟ باعتبار الدلالة اللغوية فانه ظن ان هذا هو مقتضى المقصود في لغة العرب من كلام رسول الله وليس الامر كذلك. وانما المراد ان الله - 00:33:03
لما خلق القلم امره ان يكتب هذا هو المقصود وهذا الذي عليه الجماهير من سلف هذه الامة لان العرش قبل خلق القلم كما دلت عليه او دل عليه ظاهر القرآن والحديث - 00:33:22
طبعا هذا اشار الامام ابن القيم رحمه الله في في نونيته قال والناس مختلفون بالقلم الذي سبق القضاء به من الديان هل كان قبل العرش او هو بعده قولان عند ابي عند ابي العلا الهمداني ثم قال والحق ان العرش قبل لانه قبل الكتاب - 00:33:39
التي كان ذا اركاني وكتابة وكتابة القلم الشريف وكتابة القلم الشريف تعاقبت. يعني اراد ان يبين مقصود الحديث فقال وكتابة القلم الشريف تعاقبت ايجاد من غير فصل زمانه او ان يأتي استدلال بحديث لا يكون محفوظا - 00:34:01
ولهذا لعلو هذا المقام عل الامام البخاري وعلي بن المديني وبعض الكبار ما جاء في رواية الامام مسلم رحمه الله حديث التربة وهو مشهور في صحيح الامام مسلم من رواية ابي هريرة خلق الله التربة يوم السبت. فهذا اعله - 00:34:25
تجار من ائمة الحديث كالبخاري وعلي ابن المديني. وقال بعض اصحاب الحديث كالبيهقي بانه من كلام كعب الاحبار لانه من كلام الاحبار المقصودة ان هذا الحديث عليه وظاهر القرآن على خلافه - 00:34:46
وظاهر القرآن على خلافه. وعليه فيتحصل في اخبار الله جل وعلا في كتابه او ما صح عن رسول الله انه يوقف على الخبر ويثبت على معناه في افعال الله سبحانه وتعالى. ولا يستفاض عليه باوجه الاجتهاد - 00:35:04
الذي تحرك المعاني فيه الى اوجه محتملة مختلفة. ولهذا ترى من يدخل الى هذه الاوجه من الاجتهاد تتقابل اقوال وكأنهم يتكلمون في مسألة من مسائل الفروع التي لابد للمكلف ان يعمل فيها بوجه واحد - 00:35:25
وهذا خبر كما تعلم. والخبر يؤمن به ويصدق فيوقف على قدره. واما ما زاد على ذلك فانه غيب فانه غيب ولا يكفي لتحصيله محض

الامكان وهذي قاعدة مهمة في فهم القرآن انه لا يكفي بالتحصين حتى في الاحكام - 00:35:47
التي هي من فروع الشريعة في تقرير التشريع لا يكفي في تحصيل احكام القرآن في باب الامر والنهي فضلا عن باب الخبر هو محض الامكان اللغوي ومرحبا بالامكان الشرعي حتى تكون الاية - 00:36:09
مطابقة ومتصلة ومناسبة لهذا الامكان فان هذا المعنى وان وجد بدليل من الادلة فلا يصح ان ينسب الى دليل اخر الا ان يكون دالا عليه. لان تظافر الادلة له من الاقتضاء والاحكام - 00:36:27
ما هو معلوم المقصود هنا انك اذا تدبرت القرآن وجدت ان الله ذكر خلق السماوات وخلق الارظ في ايات متعددة ومنها قوله جل وعلا قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين - 00:36:46
وجعل قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وفي قوله سبحانه وتعالى اانتم اشد خلقا ام السماء بناها؟ رفع سمكها فسواها واغطش ليلها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها - 00:37:03
ثم جاءت في هذه الاية قوله سبحانه ثم استوى الى السماء وفي اية اخرى ثم استوى الى السماء وهي دخان فهذه ايات وغيرها في كتاب الله دالة على ما هو من فعل الرب سبحانه - 00:37:24
وتعالى واخباره عن خلقه للسماء او خلقه للارض او خلقه لما شاء الله سبحانه وتعالى فيوقف عند هاء ولا تطرد فيها الاحكام. وانما يوقف على قدر ما دل عليه الخبر في هذه الاية. قال الله سبحانه - 00:37:44
وتعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات. استواء الله سبحانه وتعالى المذكور هنا في هذه الاية هو وغيره من افعال الله يمضي على القاعدة الشرعية ان الله سبحانه فعال لما يريد - 00:38:04
وكل ما ذكر في افعال الرب سبحانه وتعالى ومن صفات الله جل وعلا فانه يمضى على ما اقتضاه سياقه في الايات. ولهذا تعتبر الايات بسياقها في كتاب الله وقضى هن سبع فسواهن سبع سماوات. اي خلقهن الله جل وعلا. وانت ترى ان الاية فيها قوله ثم - 00:38:22
ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وقد قال بعض اهل اللغة بان السماء مفردة وقال كثير منهم بل السماء جمع فاذا قلت انها جمع انتظم الكلام واما اذا قلت انها مفردة فانه يأتي في كلام العرب - 00:38:48
ان يكون الضمير بعد ذلك ولو كان الذي سبقه مفردا ان يأتي على سبيل الجمع. فهذا كله منتظم من جهة اللغة سواء قلت ان السماء من الجمع او قلت ان - 00:39:10
من باب المفرد ثم قال الله سبحانه وتعالى وهو بكل شيء عليم اي بكل شيء خلقه وبكل شيء قدره وبكل شيء قضاه وكذلك هو بكل شيء عليم بما في نفوسهم - 00:39:26
من ترك الاعتبار بهذه الايات والاعراض عن توحيد الله مع قيام براهين المعرفة والتوحيد واستفاضتها التي يشهدونها فيما نزل عليهم ويعرفونها فيما نزل عليهم من القرآن ويشهدونها في انفسهم وفي الاكوان المحيطة بهم - 00:39:46
التي قال الله فيها سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والمقصود بذلك ان التوحيد هو الحق ولذلك براهين التوحيد كما هي العلم الالهي في كتاب الله وما جاء به الرسل فان براهين التوحيد كذلك - 00:40:09
هي معروفة بالاكوان التي خلقها الله سبحانه وتعالى. ولهذا جعلها الله جل وعلا ايات للمؤمنين. ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا - 00:40:32
سبحانك فقنا عذاب النار هؤلاء هم الذين جمعوا الاعتبار بالمقامين في العلم الالهي المنزل على نبي الله عليه الصلاة والسلام. وهو القرآن والاعتبار بالاكوان التي يشاهدونها وهذا وهذا كله من توحيد الله وعبادته - 00:40:57
ولهذا كان النبي كما هو ثابت في الصحيحين وغيرهما من حديث عبد الله ابن عباس اذا قام الى الصلاة من جوف الليل خرج نظر الى السماء ثم تلا هذه الايات في ال عمران ثم رجع فصلى ما كتب الله له ثم خرج فنظر الى السماء - 00:41:18
هذه الايات ثم رجع فصلى ما كتب الله له وهذا الجمع بين المقامين من مقامات معرفة الله وتوحيده وتحقيق معرفته هو طريق

الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولهذا كانوا محققين لهذا التوحيد وهذا التفصيل - 00:41:38
وهذا الجمع بين هذين المقامين مقام العلم ومقام الاعتبار مقام العلم بما نزل في القرآن ومقام الاعتبار الذي يدركونه ويعرفونه بما خلق الله سبحانه وتعالى. وفيما يعرفونه من احوال نفوس - 00:41:57
التي قال الله سبحانه وتعالى لهم سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم ولذلك قال الله جل وعلا عن عن نبيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام واذ قال ابراهيم ربي ارني كيف تحيي الموتى. قال اولم - 00:42:16
ومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي. فان هذا من ابراهيم رغبة في زيادة العلم والمعرفة بالله سبحانه وتعالى. والله جل وعلا يطلع من يشاء من عباده على ما هو من فعله وخلقه - 00:42:36
والله سبحانه وتعالى يصطفي من عباده من يشاء فجعل لابراهيم من هذه الصفة وهذا العلم ما لم يجعل لغيره. واستجاب الله دعوة ابراهيم وسؤاله ربه سبحانه وتعالى. فهذا من زيادة - 00:42:55
والبرهان ولهذا لا يتوهم فيه الشك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم لان هذا من الممتنع في ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانه لم يسأل - 00:43:14
لعدم استبصاره بمعرفة الله وانما سأل الله زيادة العلم والمعرفة التي يعبد الله سبحانه وتعالى بها ثم قال الله جل وعلا واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة - 00:43:32
واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة. ايضا هذا المقام وفي براهين التوحيد وهو كشف لماهية نفوسهم وكشف لاسل الشر الذي صدوا به عن التوحيد وان هذا الاصل هو من تزيين الشيطان لهم - 00:43:54
وهذا الشيطان هو الذي ابى ان يسجد واستكبر وكان من الكافرين فهذا من باب اتصال المقامات بعضها مع بعض ولهذا قوله واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة هو كذلك. ونصب على الاختصاص - 00:44:13
في البرهان وذكرت فيه مقامات الاعتبار البالغة كما سيأتي في بيان ذلك ان شاء الله ولهذا جاء قوله واذ قال ربك والمعنى من حيث التجريد وقال ربك ولهذا قال بعض اهل العربية - 00:44:35
هو اصله وقال ربك واذ صلة ولكنهم اذا قالوا انها صلة لم يريدوا بانها لم تدل على معنى بل ان مجيء اذ واذ قال ربك هذا دال على وقت اي انه انتزع من سياق - 00:44:53
الزمان والوقت ذكر هذه الهيئة من الزمان المفرط في السبق فان الزمان الذي سبق المخاطبين الذين هم الناس الزمان مفرط في السبق. اليس كذلك فنصب مقام منهم على وجه من الهيئة التي كانهم يشاهدونها - 00:45:13
وقال الله فيه واذ قال ربك واذ دالة على قدر من الزمان. اذ واذا في اللغة متصلة اتصالا ظروريا واذ تدل على ما سبق حتى لو جاء الفعل الذي بعدها - 00:45:35
ما يسمى في اللغة بالحاضر او بالمضارع بقول الله واذ يمكر بك الذين كفروا فانهم مكروا وتحقق مكرهم ولهذا اذ يكون المتصل بها قد وقع وتحقق وقوعه سواء وقع وانتهى او وقع وله وجه - 00:45:51
من الاتصال كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا فان مكرهم قد وقع وسبق ولكنه لا يزال لا يزال ماذا؟ لا يزال متصلا. فاذا قوله هو الذي هو جاءت لنصب المقام - 00:46:13
وقوله اذ هو اظهار سياق في حركة الزمان المفرطة بخبر من اخبار الله التي لا يحيط بها الا الله وتفارق بعدهم عن عن هذا العهد الذي خاطب الله فيه الملائكة - 00:46:29
وخلق فيه ادم الى غير ذلك وهم من بنيه اي من بني ادم فتذكير لهم بمقام الخطأ الذي وقع في ابيهم لما اكل من الشجرة وان العدو الاول لا يزال هو العدو - 00:46:48
ان العدو الاول الذي هو ابليس الذي ابى واستكبر وكان من الكافرين لا يزال هو المتربص بهم في صدهم عن المعرفة وعن هذا جاء قوله واذ قال ربك للملائكة ولذلك يعني بعضهم يقول بان القول بان اذ - 00:47:08

جعلها صلة ليس كذلك وانما لا هي اشارة للزمان لكن ليس لمحض الاشارة لان هذا زمان فان كون هذا قد وقع في الزمان هذا امر بديهي اليس كذلك كونه وقع في لكن نصبها بهذه الصفة في القرآن هو نصب على هذا - 00:47:30
الشكل في حركة الزمان المفرطة التي تتصل بهم فانها ليست اخبارا عن وجها من اوجه الخلق الذي لا يتصل بهم اتصالا لازما وانما اتصالا تابعا. اما هذا فانه وجه من الاتصال اللازم على نفوسهم والمتعلق بماهيتهم - 00:47:51
المتعلق بما بمهيتهم اي انهم من بني ادم الاول الذي حصل ما حصل له بعد ذلك ولكن الله لما ذكر هذه الهيئة من حركة الزمان السابقة التي وقعت فيها افعال الله وخلقه سبحانه وتعالى ذكرها ابتداء في مقام الرفعة - 00:48:13
تشريفي لابيهم في مقام الرفعة والتشريف لابيهم فان الذين ذكروا هنا ثلاثة ادم والملائكة وابليس وهذا السياق فيه تشريف لادم. الذي هو ابوهم الاول فكان الاحرى بهم ان يعتبروا بهذا التشريف والتكريم الذي كرمه - 00:48:37
الله به وكرمهم به وتبع هذا التكريم في بني ادم هو الذي قال الله فيه ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا - 00:49:03
ولذلك قوله ورزقناهم من الطيبات اشارة يعني يسيرة ولا ينقطع الكلام عن المقصود هنا طرق الاباحة في رزقناهم من الطيبات. لما اضيف للطيبات هذا تقرير حكم هذا تقرير حكم الاباحة - 00:49:22
بمثل هذا الوصف لانه قيد بما بالطيبات اه المقصود بهذا ان الاية جاءت هكذا. واذ قال ربك للملائكة والملائكة هم خلق من عباد الله خلقهم الله من نور كما جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم خلق الملائكة من نور وهم عباد لله سبحانه وتعالى - 00:49:40
صالحون مخلصون موحدون مؤمنون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم وانبياء الله هم افضل خلق الله باجماع المسلمين الملائكة والانبياء هم افضل خلق الله - 00:50:06
افضل خلق الله هم ملائكته عليهم الصلاة والسلام ورسله وانبياؤه عليهم الصلاة والسلام. واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة هذا خبر من الله ان يجعل خليفة في هذه الارض - 00:50:29
والخليفة هنا قال بعضهم بانه خليفة اي يخلف عن الله في تحكيم شرعه والعمل بما شرع الله سبحانه. وصاروا اي خليفة عن الله وقال بعضهم انهم خليفة عن الجن فان الجن سابقون في هذه الارض - 00:50:49
وقال بعضهم انهم خليفة اي يخلف بعضهم بعضا والاظهر والله اعلم ان قول الله جل وعلا اني جاعل في الارض خليفة اي انهم يبكون وليسوا خلقا عارضا في هذه الارض - 00:51:12
اللي جاعل في الارض خليفة اي انهم يبقون خلفاء في الارض ثم جعلناكم خلائف في الارض اي انه امم يقع فيهم النبوات ويقع فيهم العلم ويقع فيهم الخير ويقع فيهم البيان وهم يخلفون في هذا - 00:51:31
العرض خلفاء يخلف بعضهم بعضا اي انهم ليسوا خلقا عارضا في هذه الارض واما القول بانهم خلفاء عن الجن فان الجن في هذه الاية ليسوا في مقام التشريف حتى يكونوا خلفاء عنهم وان كان هذا - 00:51:51
من حيث الاصل والزمان واقع كذلك فان الجن في هذه الارض قبل الانس واما القول الذي قاله بعض اهل العلم بانهم خلفاء عن الله فهذا القول لم يحفظ عن الجماهير من السلف - 00:52:10
وان كان نقله بعض اهل التفسير عن احاد منهم وكأنه والله تعالى اعلم كلمة فيها تقدم واولى الا يسار اليه ولا يقال به لمقام الله سبحانه وتعالى لمقام الله سبحانه وتعالى. وان كان من عبر بهذه العبارة يفسرها بمقصود او بمعنى مقتصد - 00:52:27
ولكنها ليست جملة شائعة عند السلف وليست محفوظة عن اكثر الصحابة او عامة الصحابة والتابعين والائمة المتبوعين. وان نقلت عن بعض منهم فان بعض ما نقل يتحرى في اسناده او يكون من اوجه الاعتبار والتأويل الذي اجتهد به - 00:52:53
والله جل وعلا لا يضاف الى مثل هذه الصفة يعني لا يقال بانهم خلفاء عن الله، لان مقام الله ما هي كلمة فيها تقدم فيما يظهر والله تعالى اعلم. وكأنه لا يتجه ولا يستقيم التأويل بها - 00:53:16

الله جل وعلا لا يخاطب الملائكة على هذا المعنى عنه سبحانه وتعالى. لان المقصود بيان طبقات الخلق بيان طبقات الخلق وتفاضلهم في العلم الالهي وبيان ان الله بكل شيء عليم. فجعل الاية على هذا المعنى بعيد - 00:53:38

وفيه تكلف شديد من جهة المعاني الشرعية وحتى من جهة دلالة اللغة العربية لان الاية ليس فيها اشارة الى امر الله سبحانه وتعالى وانما هي من جهته الدلالة اللغوية على معنى الخلفاء في الارض ان يخلفوا بعضهم بعضا ويكون فيهم النبوات ويكون فيهم الخير - 00:54:01

هذا هو الذي وقع فيهم الله جل وعلا واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة اي خلفاء يخلف بعضهم بعضا وهذه الاية هي على ما سبق في بيان تقرير توحيد الله ومعرفته وربوبيته والهيته. وان - 00:54:28

الله سبحانه وتعالى بهذا الخلق وهذا التدبير وهذا العلم الذي اطلعهم عليه من علمه سبحانه وانزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حقه سبحانه وتعالى اذا علموا فعله واذا رأوا اياته في انفسهم وفي الافاق ان يوحدوه وان يعبدوه - 00:57:31

بان هذه التفاصيل من افعال الله العظيمة والائه سبحانه وتعالى في خلقه في الخلق او الانعام او التسخير تمنع الكفر به سبحانه وتعالى كما قال الله لهم قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض - 00:57:55

في يومين وتجعلون له اندادا. اي كيف تجعلون له وهو الذي خلق الارض في يومين. فهذا بعض من فعله سبحانه وتعالى وخلقه فماذا فعلت هذه الانداد التي جعلوها شركاء مع الله سبحانه وتعالى. ومن خلق هذه الجبال وغير ذلك - 00:58:15

ولذلك قال الله سبحانه وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء سائلين اي للمعتبرين للعالمين يعلمون بهذه الاخبار الالهية ان الله وحده هو الحق - 00:58:38

وان الله سبحانه وتعالى هو الرب وانه سبحانه وتعالى هو المعبود وانه هو العلي الاعلى الى غير ذلك من حقوق الله جل وعلا لابراء نفوسهم ابراء علميا تاما برهانيا من هذه اللوثات التي اجتالت نفوسهم - 00:58:58

بسبب هذا الكفر الذي داخلهم حتى جاء ذكر قصة ابيهم الاول مع ابليس في امر الخلق الاول له وفي امر امره بالسجود لادم لما خلق الله ادم امر الملائكة ان يسجدوا له - 00:59:21

الا ابليس كان من الكافرين وليس ملكا. وسيأتي ان شاء الله تعالى التتمة للكلام في هذه الاية بعد ذلك في مجلس الغد ان شاء الله نسأل الله التوفيق والسداد للاعمال الصالحة وللاخلاص لله سبحانه وتعالى. اللهم انا نسألك - 00:59:41

الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم انا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار. اللهم ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا ترحمنا لنكونن من الخاسرين. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار. اللهم اجعل بلادنا امنة - 01:00:02

فان وسائر بلاد المسلمين اللهم وفق ولي امرنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده لهداك واجعل عمله في رضاك. اللهم يا ذا الجلال سددهم في اقوالهم واعمالهم. اللهم اعنهم يا ذا الجلال والاكرام واجعلنا واياهم هداة مهتدين. اللهم يا ارحم الراحمين نسألك ان تغفر - 01:00:22

بعبادك المسلمين في كل مكان الاحياء منهم والميتين سبحان ربك ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمدلله رب العالمين - 01:00:42